

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
المركز الجامعي صالحى أحمد بالنعامة



معهد الآداب واللغات  
قسم اللغة والآداب العربى



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر  
تخصص: نقد أدبى حديث ومعاصر

بعنوان:

من المضمورات الثقافية فى الرواية سجنىة دراسة نقدىة ثقافىة  
فى نص القوقعة لمصطفى خلىفة

تحت إشراف الأستاذ:

د.بوخال لخضر

من إعداد الطالبة:

بوحفص رحىمة ➤

الموسم الجامعى: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّتُ لِلْجِبَالِ  
شُكْرًا وَقَدْرًا حَقًّا  
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ اللَّهُ أَعْلَمُ  
بِمَا تُعْلِنُونَ

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي هنا إلى من علمني معنى الصبر، إلى فخري وسندي

وقدوتي في هذه الحياة "والدي أظل الله في عمره"

إلى من كرست حياتها لتعليمي وأوصلتني لما أنا فيه الآن، وساندتني بدعائها

ونعمرتني بنصائحها والدتي أدامها الله لي

إلى إخواتي وأخوتي.

إلى صديقاتي

# شكر

بأرقى عبارات الشكر والتقدير للذي أشرف على مذكرتي هذه وقدم لي

نصائحه ومنعني من وقته وعلمه، الذي ساعدني بكل خطوة منذ بداية هذه

المذكرة حتى نهايتها أستاذي الدكتور "بوخال لخضر".

إلى أعضاء لجنة المناقشة التي أشرفك على قراءة وتقييم وتقويم مذكرتي.

إلى كل من علمني ولو حرفه منذ بداية مسيرتي الدراسية.

# المقدمة

يعاقب المجرم الخارج عن القواعد القانونية والاجتماعية لمجتمعه بسلب حريته وذلك بوضعه في السجن باعتباره مؤسسة عقابية تأديبية تهدف الى عزله عن مجتمعه بتطبيق عقوبات تأديبية، فالسجن لا يقتصر على أحد أو فرد دون آخر وهذا ما أدى إلى كتاب ومؤلفين من مختلف اللغات والأجناس للكتابة عما عاشوه رغم التعذيب والألم والأوضاع التي مرت بهم بمرور السنوات.

فالإشكالية التي طرحتها هنا هي: كيف ينشأ تحت الألم والتعذيب والظلم ويخرج من رحمه نوع جديد من الأدب؟ وماهي المواضيع التي تحدثوا عنها؟ وهل الرواية السجينة السياسية طابع خاص تمتاز به؟

ولهذا جاء هذا البحث الموسوم ب "من المضمرة الثقافية في رواية السجن، قراءة نقدية ثقافية في نص (القوقعة) لمصطفى خليفة.

ومن الأسباب التي أدت بي اختيار هذا ومن الأسباب التي دفعتني إلى الاختيار موضوعي هذا، هو أنه روادتي أسئلة فكيف لسجين تحت الظلم والتعذيب تحت رحمة العدو ويفضل الموت ويتمناها أن ينشئ أدبا ويكتب حول تجربته المرة هذه ويحاول تذكرها، أما سبب اختيار لهذه الرواية بالضبط هو أثارني عنوانها "القوقعة يوميات متلصص".

-قصد تحقيق أهداف منها.

-إعطاء صورة شاملة حول أدب السجن وذلك بالحديث عن الأسباب التي أدت إلى ظهوره وخصائصه ومميزاته.

-معرفة موضوعات وقضايا التي يتضمنها أدب السجن، والرواية السجينة خاصة.

-الكشف ما حصلته الروايات السجينة من معاناة وقهر.

-وبطبيعة الحال وكأي بحث علمي واجهتني جملة من الصعوبات منها قلة المراجع في هذا الموضوع وخاصة في النثر، إضافة إلى منع التنقل بين الولايات بسبب جائحة كوفيد فغلق المكتبات العلمية وهذا ما صعب عليا اقتناء المراجع.

فقسمت بحثي هذا إلى فصلين، فكانت الخطة كالتالي:

مدخل: حاولت في التحدث عن الرواية السجينة السياسية.

الفصل الأول: كان بعنوان ماهية أدب السجون.

تمهيد تحدثت فيه عن السجن.

فأخذت مفهوم أدب السجون وتضمن تعريفات بعض الأدباء عنه والأسباب التي أدت إلى ظهوره.

2-أدب السجون في بعض الدول العالم حيث تطرقت إلا اتي أخذت في العالم العربي أكثر وذلك بسبب.

3-ثم أدرجت بعده موضوعات أدب السجون التي أخذوا الحديث عنها وأثارت اهتمامهم.

4-فخصائصه ومميزاته عن غيره من الأدب.

5-ثم آخر عنوان في الفصل خصصته بالحديث عن السجن السياسي والرواية العربية خاصة على غرار الشعر.

في بداية الفصل الثاني وكان تطبيقي أخذت فيه قراءة الرواية بالنقد الثقافي في بداية الفصل أخذت تمهيدا لخصت فيه رواية القوقعة لإعطاء فكرة عامة شاملة عنها.

1-ثم كأول عنوان درست العنوان القوقعة "يوميات متلصص".

2-ثم دراسة الرواية من كل النواحي بداية من الناحية الدينية.

3-ثم أخذت من الناحية السلبية بصفاتها رواية سجينة سياسية.

4- ثم من الناحية الاجتماعية داخل السجن.

5- ثم في الأخير أخذت بدراسة الزمن.

- حيث اعتمدت في بحثي هذا على منهج النقد الثقافي وكمنهجية اعتمدت الطريقة التحليلية الوصفية.

أما عن المراجع التي استعنت بها في بحثي منها:

- كتاب أدب السجون ليوسف شعبان الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، 2014.

- السجون وآثارها في الأدب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي لواضح الصمد، الصادر عن المؤسسة معية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان سنة 1995.

- الرواية السياسية لطف حسين، الصادرة عن الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمات.

- الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية لأحمد عطية الصادرة من مكتبة مدبولي بالقاهرة مصر.

بالإضافة إلى مجلات ومقالات إلكترونية.

حيث واجهتني دراسة أخرى سابقة وهي رسالة ماجستير بعنوان "دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون لشيرين محمد حسن سليمان حيث تطرقت فيها هي لتحليل أربع روايات سجنية من دول مختلفة من بينها رواية القوقعة "يوميات متلصص" إلا أتى أخذتها بتحليل مغاير تماما وبقراءة نقدية جديدة.



مذخرف

الرواية هي من أكبر الفنون الأدبية عمقا واتساعا لأن معمارها الفني يشمل أساليب التعبير الشعرية والقصصية والدرامية<sup>1</sup> حيث صارت ديوان العرب في العصر الحديث، تسعى نحو الارتباط القوي بالواقع المعاصر، فهي تقدم موضوعاتها بجرأة وصراحة وتصور قضاياها<sup>2</sup>.

فتطورت الرواية من أداة للتسلية وحكايات المغامرات والأساطير إلى أداة فنية للوعي بمصير الإنسان وتاريخه ونفسيته ووضعه في المجتمع، يمكن بواسطتها رصد وضع الأمة من خلال شخصياتها الروائية<sup>3</sup>، هذه الشخصيات التي تعاني وتتاضل من أجل نفي عذابات الذات وتحقيق أهداف المجتمع التي صارت تشغل اليوم مكانة رفيعة في شرفات فنون القصص فمعظم الشخصيات التي تشكل منظومة العالم القصصي المعاصر تنتمي إلى فئات مظلومة ومناضلة في الوقت نفسه، فكثير من المظلومين في التاريخ القديم والحديث هم الذين يدافعون عن القيم الإنسانية النبيلة حتى يحموا غيرهم من الأبرياء من الآلام والمصاعب التي قد يتعرضون لها<sup>4</sup>.

حيث سعت الرواية العربية بحثا عن معنى الحرية وقيمتها في عالم يمور بالفوضى ويعج بمختلف أشكال القهر والاستبداد إلى تأكيد حضورها النوعي في مواجهة أوجه القمع المختلفة<sup>5</sup>، بحيث بلغت شأنا عاليا في قضايا المجتمع العربي الحساسة وأزماته الساخنة الراهنة كقضية السجن السياسي وأزمة الحرية السياسية فعنت بتصوير مدى تنامي ظاهرة القمع في مختلف جوانبه مؤكدة دورها الفاعل في تعرية القامع وتحرير المقموع<sup>6</sup>.

وقد ارتبطت الرواية بالسياسة، ولعبت دورا هاما في التغيير الاجتماعي والسياسي بنقدها للواقع الاجتماعي والسياسي وكشفها لبذور التحول السياسي وقد وعى الأوروبيون مدى ذلك الارتباط بين الرواية والسياسة فأطلق الروائي السويسري "جوتفريد كيلر" مقولته الشهيرة "بأن كل شيء

<sup>1</sup> أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، د.ط، د.س، ص 07.

<sup>2</sup> ينظر، طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان. ، د.ط، د.س، د.ب، ص 05.

<sup>3</sup> أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مرجع سابق، ص 07.

<sup>4</sup> ينظر طه وادي، الرواية السياسية، مرجع سابق، ص 05-06.

<sup>5</sup> سمية سليمان الشوابكة، الزمن النفسي في رواية السجن السياسي (تلك العتمة الباهرة)، نموذج، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 42، العدد 3، 2015، ص 779.

<sup>6</sup> مرجع نفسه، ص 788.

سياسة"<sup>1</sup>، وعلق جورج لوكاتش عليها قائلاً بأن الكاتب السويسري الكبير لم يقصد أن كل شيء تكبله السياسة مباشرة بل هو يرى العكس من ذلك، كما يرى "بلزك وتولستوى" أن كل فعل وكل فكر وكل عاطفة من عواطف الإنسان، ترتبط ارتباطاً لا ينفصم بالحياة وبصراعات المجتمع، أي ترتبط بالسياسة، وسواء كان البشر أنفسهم واعين ذلك أم غير واعين به أم يحاولون الهرب منه فإن أفعالهم وأفكارهم وعواطفهم تتبع على الرغم من ذلك موضوعياً من السياسة وتنصب فيها<sup>2</sup>.

---

1 احمد محمد عطية : الرواية السياسية ، مرجع سابق، ص 10.  
2المرجع نفسه ص 10، 11.

# الفصل الأول: ماهية أدب السجون

تمهيد

1. مفهوم أدب السجون وأسباب ظهوره.
2. أدب السجون في العالم الغربي والعربي.
3. موضوعات أدب السجون.
4. خصائص ومميزات أدب السجون.
5. السجن السياسي والرواية العربية.

تجربة السجن ليست تسلية، بل هي محنة واختبار وقساوة وموت بطيء ورعب وقدارة فالإنسان منذ أقدم العصور تعود على اعتبار الموت والجنون والسجن من أشد الظواهر هولاء والسجن السياسي يختلف بطبيعة الحال عن السجن العادي حيث المراحل التي يمر بها السجين ويهدف في نهاية المطاف إلى إذلاله وأخذ الاعترافات منه بقوة، فضلا عن ذلك يكون درسا للباقيين بعدم المجازفة والتفكير في السياسة فهو الفضاء الذي يغيب فيه القانون بشكل كلي وتحضر فيه السادية التي تتجلى في الجلاد المبدع في أشكال التعذيب<sup>1</sup>، انطلاقا من هذا المكان خلق أدب جديد، ذلك الأدب الذي يعبر عن المعاناة والقسوة والظلم، ما يسمى بأدب السجون، الأدب الذي امتاز عن غيره بكونه من مكان مغاير تماما، وكذلك من كونه يحكي قصصا ويوميات سجناء حيث عبروا عن ما عاشوه هم حيث طرحوا موضوعات مغايرة، موضوعات عاشوها ورأوها سنوات، بحيث هذا الأدب يعنى بالأساس بالمواطن المقموع، وأبرزهم السجين السياسي المثقف الذي يسعى إلى التعبير فظهر كنتاج الواقع القمعي وفقدان الثقة بالسلطة الوطنية ليفضح النظام ويعريه ويحرض القارئ ضده فيبحث عن فضاء من الحرية وكشف المستور الفكري والسياسي والاجتماعي من خلال وصف وتوثيق التعذيب والمعاناة داخل السجن وكشف بشاعته وممارساته من وحدة ورعب وزنازين انفرادية موحشة وتعذيب نفسي وجسدي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>أحمد عبد الله خلق الجبوري، فضاء السجن في أعمال منيف الروائية رواية (الآن هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى)،

انمودجا، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، دس، د عدد، د مجلد، ص 78.

<sup>2</sup>بنظر، حسن عبادي، قراءة في كتاب أدب السجون في مصر وسورية والعراق، 02.04.2020 ، سا 22.00 مقال

إلكتروني، موقع

### مفهوم أدب السجون:

يطلق أدب السجون على أي عمل أدبي يسرد قصة شخص فردا أو جماعة. قضاها في مكان مضاد لإرادته دون ادنى اعتبار لزمن الكتابة فلا ضير ان تكتب على شكل يوميات اثناء الاعتقال او تحرر بعد مغادرة المعتقل زنزانتة ومعانقته الحرة، مادامت ملتزمة الشرط الموضوعي المرتبط بتصوير مناحي الحياة خلف القضبان وجميع الأحداث البشعة داخل السجن وأصناف الظلم والبطش والمعاناة، إذ يعده الروائي مصطفى الغثيري صاحب رواية "ابن السماء" أنه تلك الكتابة التي تلامس تجربة الاعتقال السياسي فهي بذلك تتخذ من الكتابة وسيلة لتصفية الحساب مع تجربة إنسانية ونفسية مريرة، فهي باختصار أدب يحاول توثيق أشع جرائم الإنسان اتجاه الإنسان<sup>1</sup>، أيضا من خلال تعريفات أدب السجون نجد اللبنانية بادية مزبودي عرفت مؤتمرا انعقد في إحدى الجامعات اللبنانية بعنوان أدب السجون بين المشرق والمغرب بأنه "سرد أتى به أولئك الذين عاشوا سنوات طويلة في السجن حيث عاشوا الحرمان والافتقار إلى الحرية وهذا الأدب ينطوي على روايات ودواوين شعرية وأفلام وثائقية ودرامية وقصص مصورة<sup>2</sup>، كما أضاف نبيل الخطيب في تعريفه لهذا الأدب فقال "أدب السجون أدب النضال الذي ولد في عتمة الزنازين وخلف الأبواب الغليظة والقضبان الحديدية، والجدران الإسمنتية المسلحة، الادب الذي يخرج من رحم الوجع اليومي، من عمق القضية النضالية التي سببت الألم الأساس، يخرج من المعاناة النفسية ومن القهر الذاتي، أدب السجون الذي عبر ويعبر عن مرارة التعذيب وآلام التنكيل وهموم الأسير"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>ينظر، أدب السجون، توثيق الإنسان جرائم الإنسان، محمد طيفوري، الرباط، الخميس 05 مارس 2020، مقال إلكتروني 17.03.2020، سا 19.00، موقع

<https://www.aleqt.com/2020/03/05/article/1774026-html>

<sup>2</sup>أدب السجون بين المشرق والمغرب مؤتمر دولي في الجامعة اللبنانية: مقال إلكتروني، 20.03.2020، سا 17.00

<https://www.google.com/amp/s/claudeabouchacra.wordpress.com/2020/11/14>

<sup>3</sup>موقع نفسه، أدب السجون بين المشرق والمغرب.

### أسباب ظهور أدب السجون:

لعل أبرز أسباب ظهور أدب السجون الحرب النفسية التي يتعرض لها السجين، تلك الحروب التي تشن ضده من سجانته الذي يسعى بكل الطرق إلى دفعه للشعور بالدونية وتبخيس الذات والاحباط واليأس الشديد تلك الطاقة الكبيرة وجدت في الكتابة الطريق الوحيد المتاح أمامها لتظهر وتتفجر، فهي وسيلة السجين الوحيدة ليصف كم الأسى والحقد والمرارة الذي تجرعه نتيجة تراكم السنوات والعذابات، فتفجر ذلك الإحساس الوجداني وتحررت تلك الطاقة الكامنة استجابة للوضع القائم وترجمت على هيئة شعر أو نثر<sup>1</sup> كذلك نجد أن بعض أعمال أدب السجون ظهرت بغرض التأريخ لحقبة أو حدث فتجربة الاعتقال التي يتعرض لها الشاعر أو الكاتب، عادة ما تكون ناتجة عن حدوث اضطرابات سياسية بدولته و خلال فترة سجنه أو بعد الإفراج عنه ينظم شعر أو يكتب أدبا ليس للتعبير عن تجربة السجن في ذاتها، بل يكون بالنسبة أقرب للشهادة التي يسجلها المبدع للتاريخ وللأجيال التالية<sup>2</sup>.

إن كان السجان سلاحه السوط والأقفال، فالمبدع يرى أن سلاحه قلمه والورق، ومن ثم يمكن اعتبار المقاومة سببا من أسباب ظهور أدب السجون، حيث يتخذ الكاتب من شعره أو مقاله منبرا مضادا للمنبر السياسي، يخطب من عليه بالجماهير ويظهر لهم الحقيقة كما يراها وكما يشاهدها<sup>3</sup>، كذلك من أبرز الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا النوع من الأدب هو التجربة حيث نجد أن السجين الأديب والمبدع تأثرا بالتجربة التي مروا بها، ورغبة منهم في تسجيلها والتعبير عنها وإيصالها، فتجربة السجن بالتأكيد لا يمكن أن تمر مرور الكرام وما يلاقيه المبدع خلالها يمثل مادة ثرية جدا بالنسبة له، كما يصبح جزءا من تجاربه وخبراته ووجدانه، الأمر

<sup>1</sup>ينظر، سلمان جاد الله منابع أدب الحركة الأسيرة الوطنية، ص 31، نقلا عن شيرين محمد حسن سليمان: دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، القدس فلسطين، 2018، ص 04.

<sup>2</sup>فاطمة مسلماني، أدب السجون، ديسمبر 28، 2018، مقال إلكتروني، 2020.12.05 موقع :

<http://arknowledge.net/articles/906>

<sup>3</sup>ينظر، موقع نفسه.

الذي يدفعه لاستغلال ذلك كله في إنتاجه الأدبي، لتتظم أعماله بذلك إلى قائمة أعمال أدب السجون<sup>1</sup>.

فكان لظهور الأدب السجون وممارسة كثير من السجناء لفن الكتابة آثار مهمة جدا، إذ تركت بصمات إيجابية على واقع السجن<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup>ينظر، لماذا ظهر أدب السجون؟ ولماذا هو مميز!، محمود حسين، 28.03.2020 ، سا 18:00، موقع إلكتروني <https://www.google.com/amp/s/www.limaza.com/amp>

<sup>2</sup>سليمان جاد الله، منابع أدب الحركة الأسيرة ص 47، نقلا عن شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون موقع سابق ص 04.



## 2- أدب السجون في العالم الغربي و العربي :

يعتبر أدب السجون جزءا لا يتجزأ من الأدب العالمي، حيث يكتسب خصوصيته من مصداقية أحداثه التي تنتقل من الواقع إلى أدب الخيال لتسليط الضوء على معاناة إنسان أو مجموعة احتجزت في معتقل، فاستلهم بعض الروائيين في هذا الحقل من الأدب أعمالهم من تجربتهم الشخصية التي كتبوها إما من خلال تواجدهم في السجن أو بعد إطلاق سراحهم وفي بعض الأحيان من خلال سرد تجربة السجين لأحد الروائيين الذي يقوم بالتوثيق<sup>1</sup> ومن الامثلة على ذلك:

### أ- عند الغرب:

استلهم الروائي الإسباني ميغيل سيرفانتس روايته الشهيرة "دون كيخوته"، نجد كذلك الروائي والسجين الفرنسي هنري شاربير تجربته في السجن من خلال روايته "الفراشة" وصور في روايته هذه البؤس والمعاملة اللاإنسانية للنظام الفرنسي<sup>2</sup>، ثم فيكتور هوجو في روايته "مذكرات محكوم عليه بالإعدام"<sup>3</sup> أما في الأدب الروسي فنجد لفيودور دوستوفسكي في روايته "مذكرات من البيت الميت" إذ تعتبر هذه الرواية من أهم وأجمل ما كتب في أدب السجون الرواية إنسانية حيث وصف معاناته الشخصية في سجون سيبيريا للأشغال الشاقة ونقلنا لحجيم السجن البارد والكئيب، كذلك تصوير أساليب الغير إنسانية التي يتعرض لها السجين كالجلد والكي<sup>4</sup>.

1 ينظر، رواية السجن تتمرد على الكلاسيكية، رشا مالح ، 25 / 06 / 2020 / سا 23:00، موقع الكتروني

<https://www.google.com/amp/s/www.albayan-ae/paths/art/2011-02-13-1384159%:ot.AMPPagelayout>

2 موقع نفسه .

3 موقع الحاكم والمثقف " ادب السجون في الوطن العربي .. كيف ومتى ؟ ، 27 / 06 / 2020، سا 18.00 موقع الكتروني : [www.google.com/amp/s/www.sasa.post.com/opinion/prisons\\_literature\\_in\\_the\\_arab\\_world/ampa](https://www.google.com/amp/s/www.sasa.post.com/opinion/prisons_literature_in_the_arab_world/ampa)

4مجتمع روايات وسير في أدب السجون، العونية سحائين، 09 نوفمبر 2016، 21:02، 2020 / 06/26 ، سا 19:00الالكتروني، موقع

<https://sasapost.co/opinion/novels-in-literature-prisons/>

### ب-الأدب العربي:

كتابات السجن رافد هام من روافد الأدب العربي الحديث، أسهم فيه رجال ونساء، وأفراد لم ينتموا لأي من هذه الاتجاهات السياسية، وكتاب كان نص السجن هو نصهم الوحيد<sup>1</sup>، ومن هؤلاء الكتاب العرب نذكر منهم:

الروائي السعودي عبد الرحمان منيف إذ يعتبر الواضع الاول لحجر أساس هذا الأدب في الوطن العربي، حيث أصدر سنة 1970 رواية "شرق المتوسط" حيث طبعت طبعتين وثم منعها لما يحملها من ادعاءات خطيرة حول النظام الذي عاصره ثم طبعت مرة أخرى ثم بعد ذلك أصدر جزء آخر للرواية بعنوان "الآن هنا". إذ هذه الرواية أكثر شدة وفضحا للسجون في الدول العربية وأساليبيهم<sup>2</sup>، والروائي الأردني أيمن العتوم في روايته يا صاحبي السجن حيث يروي فيها الفترة التي قضاها في سجون الأردن في مطلع التسعينات كما يناقش الأحداث والقضايا السياسية للأردن آنذاك<sup>3</sup>، أما في مصر فصدرت عشرات الكتب حول تجربة الاعتقال السياسي<sup>4</sup> ونذكر من هذه الروايات، الرواية التي احتلت المركز الثالث في قائمة أفضل مئة رواية عربية رواية "شرف" لصنع الله إبراهيم حيث صدرت سنة 1997 حيث أنها تناقش أسرار وخبايا السجون المصرية بفسادها وطغيانها وما يدور بداخلها من ظلم وافتراءات<sup>5</sup>، وغيرها من الروايات التي كتبت داخل السجون المصرية،

أما في لبنان فنجد سهى بشارة في كتابها "مقاومة" حيث قضت عشر سنوات في معتقل الخيام بجنوب لبنان فقد استخدمت أسلوبا مختلفا لكتابة تجربتها، فهي تحرص على تقديم المعتقل وتاريخه وموقعه الجغرافي وتقدم وصفا تفصيليا لمبانيه وأنواع زنازينه وتنقل للقارئ الإجراءات

1 ينظر، شعبان يوسف، أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، د ط، سنة 2014، ص 11.

2 "الحاكم والمتقف"، أدب السجون في الوطن العربي. . كيف ومتى؟ موقع سابق.

3 ينظر، أفضل روايات أدب السجون وأكثرها تأثيرا، أميرة أحمد، 2020/06/26، سا 19:25 موقع

<https://www.arageek.com/2014/10/08/best-prison-novels-html>.

4 شعبان يوسف، أدب السجون، ص 15

5 ينظر، أفضل روايات أدب السجون وأكثرها تأثيرا، موقع سابق.

المعتادة في التحقيق والتعذيب والنظام اليومي<sup>1</sup>، ثم في سوريا فنجد روايات كثر في هذا الموضوع منها "رواية خمس دقائق فحسب تسع سنوات في سجون سوريا" للكاتبة هبة الدباغ حيث تحكي الرواية قصة السجينة هبة الدباغ التي لم يكن لها ذنب سوى أن أحد إخوانها كانوا من الإخوان المسلمين في سوريا فاعتقلتها المخابرات لاستدراج أخيها إلى السجن، وتأخذ الرواية عنوانها مما جرى مع هبة ليلة القبض عليها إذ قال لها المحقق انه يجب عليها الحضور إلى المركز ليسألوها بضعة أسئلة وقال لها أن ذلك لن يستغرق سوى خمس دقائق فامتدت هذه الدقائق الخمس إلى تسع سنوات حيث تركز الكاتبة على مسألة العذاب النفسي للسجين أكثر من أي شيء آخر<sup>2</sup>، وروايات أخرى كثيرة ظهرت في سوريا كرواية القوقعة مثلا التي هي موضوع دراستنا.

أما في المغرب فنجد أيضا كتابا وروائيين كتبوا في هذا الموضوع كرواية أحمد المرزوقي "تزمات، الزنزانة رقم 10" حيث يروي معاناة 18 عاما داخل سجن تزمات لتورطه في محاولة انقلاب ضد ملك المغرب الحسن الثاني، فشلت المحاولة وتمت محاكمته عسكريا وترحيله إلى سجن تزمات وهنا تلقى أشد أنواع العذاب، ضمن المواقف المؤلمة التي تعرض لها الكاتب أن يوضع في قبر مظلم ويعطى الفتات والماء الملوث طيلة 18 عاما<sup>3</sup> أما في تونس فنجد أولى الروايات هي رواية "برج الرومي" لسمير ساسي التي تعد من النصوص الأولى الأساسية التي دشنت أدب السجون في تونس حيث تكشف عن أساليب التعذيب الفظيعة التي تعرض لها الكاتب مع رفاقه خلال فترة اعتقال دامت عشر سنوات، لاسيما في سجن برج الرومي الذي عرف بكونه أسوأ السجون التونسية سمعة<sup>4</sup>.

1شعبان يوسف ادب السجون، المرجع سابق، ص 15  
2أهم المؤلفات عن أدب السجون، كتاب سطور، 23 مارس 2020، سا 22:00، موقع

<https://sotor.com/%D8%A3%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%86-%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%88%D9%86/>

3أفضل روايات أدب السجون وأكثرها تأثيرا، موقع سابق.

4ندوة تونسية تكشف جماليات أدب السجون، تونس علي شقواي، 16/03/2020، سا 17:00 موقع إلكتروني.

<http://middle-east-online.com>

### 3\_موضوعات أدب السجون:

من يتعرض لعملية السجن يذوق مرارة حجز الحرية ويتعرض لمختلف أنواع العذاب النفسي والجسدي وغيره، فيتفاعل ذلك في نفسه وينعكس على كتاباته، فيقدم لنا صورة صحيحة لواقع عايشه وتجربة مارسها<sup>1</sup>.

#### أولا الجوانب الذاتية :

أ.الجوانب النفسية: تحدث الادباء الذين ذاقوا مرارة السجن عن واقع الحبس، فكانت حقيقته لديهم أنه محنة وبلاء وأن هناك فرق كبير بين العالم الخارجي والحبس، ووصفوا أثره الهادم في النفس وما يعتري السجين أول دخوله من انقباض ورهبة، ثم يندرج في الاعتياد على تلك البيئة الجديدة مع المحافظة على الأصالة النفسية التي يتمتع بها لذلك نرى أن المساجين أنواع مختلفة<sup>2</sup>، فالسجين كفيل بتردي الحالة النفسية إلى أقصى الحدود فقد قاد كثيرين إلى الجنون والانتحار داخل السجن وخارجه<sup>3</sup>.

#### ب-الجوانب العاطفية:

ينقطع السجين عن العالم الخارجي، وينطوي على أحزانه، فتتوالد عنده الهموم والآلام والحنين والأشواق، وتترجح نفسه بين الأمل والرجاء وبين القنوط واليأس<sup>4</sup>.

#### د-الجوانب الحكمية:

يترك السجن إذا طال على نفسية السجين ظلا من الضيق والكآبة واليأس، فيستسلم إلى مصيره، ويتوجه الى الله يلتمس العزاء والمغفرة، وهذا الواقع يدفع الكثيرين إلى التأمل في سيرتهم وفي الأحداث التي عاشوها، والانتهاة إلى استنتاجات ونظرات هي خلاصة آرائهم ونتيجة

1د.واضح الصمد: السجن وأثرها في الأدب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1995م، ص 203

2 مرجع نفسه ص 204.

3شربين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية روائية من أدب السجون، ص 101.

4واضح الصمد، السجن وأثرها في الآداب العربية، مرجع سابق، ص 214.

تأملاتهم . وتلك الخلاصة، أو الحكمة يمكن أن تكون ناتجة عن ممارسات وتجارب ذاتية ويمكن أن يستنتج الإنسان عبرا وحكم من تجارب الآخرين وتلك العبر يمكن ان تكون درسا مفيدا للمتأمل نفسه، ويمكن أن تكون عبرا هادفة لها طابع الشمول والعموم.<sup>1</sup>

### ثانيا: التعذيب:

إن أكثر ما يميز مضمون روايات أدب السجون في العقود الأخيرة عن السابق ، هي فضحها لأساليب القمع و التعذيب بلغة تفصيلية ، لغة عرت السجان و السلطات تعرية كاملة ، ففي السجن يتولى السجان مهمة التعذيب التي لا تتوقف ، إلا بعد اعتراف السجين أو موته أو غيابه عن الوعي ، يتحول السجانون إلى كائنات مرعبة تفتقد ابسط معاني الإنسانية و تجد في التعذيب متعة و في القتل هواية ، ويبدو الرعب جليا في الألفاظ التي يوظفها السجناء عند وصفهم تلك الأماكن التي تمتهن التعذيب فقد تميزت تلك الروايات بتصوير عالم السجن الرهيب و الكشف عن وسائل التعذيب و مواجهة الجراد المستمرة حتى ليصبح الموت أمنية للخلاص من هول تلك الحياة<sup>2</sup> فالتعذيب ليس تعذيب الجسدي فقط إنما أنواع و هي :

#### أ- التعذيب الجسدي:

الجسد يعذب بحيث يورث كل أشكال العنف والمرض والتشويه الكامل وينال العذاب من الحواس كافة، حيث لا يتوقف التعذيب الجسدي على الجلد والكي والصفع واستخدام الكهرباء والدولاب بل تجاوزت ذلك إلى بعض الممارسات التي تعافها الطبيعة البشرية كالقذارة، كما ابتكر السجان في السجن وسائل أخرى للتعذيب مستغلا حاجة الإنسان الأساسية وهي الغذاء، فعمد إلى اتخاذ الطعام وسيلة للتعذيب وإذلال، فقام بتجويد السجناء مما تسبب بنحول أجسادهم وهذا لها وسوء التغذية وأمدهم بالطعام والشراب الفاسد.<sup>3</sup>

1-واضح الصمد، مرجع سابق ص 217، 218

2-ينظر شرين محمد حسن سليمان: دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون / ص105،104

3- شرين محمد حسن سليمان : دراسة تحليلية لنماذج روائية من ادب السجون ، ص 107.108

### ب- التعذيب النفسي:

هو النوع من التعذيب يعتمد بالدرجة الأولى على التأثير النفسي ، رغم ارتباطه بالعنف الجسدي إذ تظهر آثار التعذيب النفسي في كثير من الأحيان على الجسد، كثيرا ما يمتزج كلا النوعين بحيث تنتج أضرار نفسية تستمر لأمد بعيد بسبب الخوف و التوتر الألم حتى بعد مغادرة السجين و قد تصل تلك الإضرار إلى درجة من الضيق و المعاناة ، تجد في الانتحار خلاصا وحيدا ، ومن أشكال التعذيب النفسي الحرمان من النوم ، وقد مارسه المحقق بشكل كبير حتى صار النوم أمنية السجين العزيزة ، كما وظف السجان نوعا جديدا من التعذيب غير المباشر ، وهو من أكثر مشاهد التعذيب عنفا ، إذ يتحتم على السجين حضور تعذيب سجناء آخرين<sup>1</sup>.

### ج- التعذيب اللفظي:

ويكون هذا التعذيب عن طريق الصراخ والمناداة بالألقاب السيئة والإهانات الجنسية والمساس بمقدسات السجين، فتكثر تلك اللغة وتسيطر على لسان السجان، ويصبح ذلك نهجا متبعا فيتعرض بالشتائم المبتذلة لأمهات السجناء وزوجاتهم وأخواتهم يكاد يكون هذا الأسلوب هو الأكثر حضورا لدى المحققين والسجانين في حوارهم مع السجناء، وبخاصة في السجن العربي<sup>2</sup>.

### ثالثا:

### العلاقة بالسلطة:

العلاقة بالسلطة هي من أهم أغراض أدب السجون، ولكل موقف خاص من السلطة التي أُلقت به في السجن<sup>3</sup>، ولكل أسبابه، أما في الروايات الحديثة نجد أكثرها حول الأحداث السياسية واضطراباتهما.

1-مرجع نفسه ص 111 ، 112.

2مرجع نفسه، ص 114.

3واضح الصمد، مرجع سابق ص 227.

#### 4\_ خصائص ومميزات أدب السجون:

امتاز أدب السجون كغيره بمجموعة خصائص ومميزات هي:

##### أ- الخصائص المعنوية:

-الصدق: أول ما يلاحظ في أدب السجون أن المعاني صادقة واضحة بسيطة ليس فيها تكلف، فأدب السجن هو وليد التجربة الشعورية المحضة<sup>1</sup>، فقد برز الصدق حيث برزت العواطف الإنسانية بكل تجلياتها، خاصة تلك العواطف الجياشة التي رافقت ساعات العذاب الإنساني، والتي رافقها تذكر الذات الإلهية واللجوء إليها بكل خشوع وصدق دون تكلف أو تصنع<sup>2</sup> كما ظهر الصدق جليا في الروايات السجينة عند الحديث عن الأم بوصفها الملاذ المعنوي الامن والدافئ الذي كان يهرب إليه السجين من عذابات السجن ويرده<sup>3</sup>.

-الإخلاص: أحد الخصائص المعنوية التي تتسم بها روايات أدب السجون فالأدب الصادق الخالد هو الأدب الإنساني الهادف المخلص، هو الأدب الذي يخدم الإنسان والمجتمع، والذي يكشف الستار<sup>4</sup> عن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان أو استغلاله واستعباده، موجهها الأدب نحو الدفاع بصدق وإحساس عن مصالح البشر أفرادا، وأما ليكون سلاحا مدافعا عن المظلومين لإزاحة التعسف عن وجه الأرض، على أن يحمل روحا، وحسا وفكرا نبيلًا<sup>5</sup>.

##### الخصائص اللفظية اللغوية:

للغة أساليب متعددة وروافد عدة، فمن أساليبها الوصف ومن روافدها التصوير الفني والزخرفة البلاغية والإيقاع الموسيقي<sup>6</sup>.

1 واضح الصمد : ادب السجون واثارها في الادب العربي ص 248

2 شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون ص 120

3مرجع نفسه ص121.

4مرجع نفسه ص 119.

5علي جابر المنصوري، النقد الأدبي الحديث ص 395، نقلا عن دراسة تحليلية لنماذج رواية من أدب السجون ص

119.

6 شيرين محمد حسن سليمان :دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، ص 123.

### أ- الوصف:

للوّصف أهمية بالغة في العمل الروائي، إذ أنه يبين الأحوال النفسية والشكلية كما يتعمق في وصف معالم الزمان والمكان حيث ينشأ الحدث، إذ يسعى الكاتب إلى وصف بعض المظاهر والشخصيات والبيئة والزمان بشيء من التفصيل<sup>1</sup>، ولا شك في أن أدباء السجون قد أبدعوا في وصف المكان والزمان في السجن، وقد تألقوا كذلك في وصف ملامح الشخصيات ووصف الأمور الروحية والمعنوية، وهذا النوع من الوصف يحتاج إلى ذهن متوقد وخيال بعيد الأفق لكي يترجم الأحلام والخيال إلى عبارات معبرة وموحية<sup>2</sup>.

### ب- التصوير الفني:

تكاد تفيض روايات السجن بالصور الفنية والتشبيهات والاستعارات، إذ أن غزارة الأحداث وعنق الموقف، اقتضى حضور تصويرات وكنايات بالغة الدقة والجمال من جهة، ومثيرة للمعاطف من جهة أخرى<sup>3</sup>.

### ب\_ مميزات أدب السجون:

**العاطفة:** صدق العاطفة هو أول العوامل المميزة لأي عمل أدبي وأول الأسباب التي تحمله إلى قلب وعقل المتلقي، وبالنظر إلى الأعمال الأدبية المصنفة ضمن أدب السجون نجد أن العاطفة طاغية على النصوص ظاهرة بكل حرف منه، وذلك أن أعمال أدب السجون نشأت أساساً عن تجربة شعورية ليكون المنتج الأدبي في النهاية مفعماً بالعديد من المشاعر المتدفقة والمتداخلة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>مرجع نفسه ص 123.

<sup>2</sup>مرجع نفسه ص 124.

<sup>3</sup>مرجع نفسه ص 127.

<sup>4</sup>لماذا ظهر أدب السجون؟ ولماذا هو مميز؟ محمود حسين، مايو 28، 2015، تا 26 / 06 / 2020، سا 20:45 موقع إلكتروني



-**التركيز:** أدب السجون يسلط الضوء على فكرة أو حدث أو تجربة واحدة، وبالتالي فإنه يمتاز بالتركيز على الهدف فكاتب أدب السجون يكون كامل تركيزه منصب على حدث بعينه<sup>1</sup>.

-**البلاغة:** كتاب أدب السجون يستخدمون الآليات البلاغية ببراعة، فنجد بنصوصهم كل تشبيه في محله وكل استعارة في موضعها، وما يميز البلاغة بأدب السجون عن غيره هو أن التعبيرات البلاغية به تأتي تلقائية وتؤدي وظائفها دون اصطناع أو تكلف<sup>2</sup>.

### التوازن:

أغلب من أنتجوا نصوصا تنتمي إلى أدب السجون تمتاز بتوازن فريد بين المضمون والأسلوب فنتيجة معاشتهم المأساة وملاستهم الواقع المؤلم، يولون اهتماما كبيرا للمضمون وفي ذات الوقت لا يخل ذلك باللمسات الفنية البديعية<sup>3</sup>.

**العمق والبساطة:** أدب السجون يمتاز أيضا بالموازنة بين العمق والبساطة، فالفكرة الرئيسية للعمل الأدبي تمتاز بالعمق ولكن التعبير عنها يكون بلغة بسيطة يسيرة الفهم فمنتجي أدب السجون قد أدركوا ألا تضاد بين البساطة والعمق إنما البساطة نقيض التعقيد والعمق مضاد للسطحية، بل ان قمة الإبداع هي التعبير عن أعمق الأفكار بأبسط التراكيب اللغوية<sup>4</sup>.

1- ينظر الموقع نفسه

2- ينظر، الموقع نفسه.

3- الموقع نفسه

4- الموقع نفسه

### السجن السياسي والرواية العربية:

السجن السياسي أحد الموضوعات الرئيسية للأدب العربي المعاصر خاصة الرواية السياسية<sup>1</sup> ولأن السياسة قد غدت المحرك الأول لمسيرة البشر في أي مجتمع ولأنها هي التي تحدد أصول الحكم وتنظم شؤون الدولة على أساس هذا الدور الخطير والمؤثر اهتمت الرواية العربية المعاصرة بكثير من قضايا السياسة، وبيان مدى تأثيرها على حياة الناس بناء على ذلك ظهر ما يعرف باسم "الرواية السياسية" وهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح<sup>2</sup> إذ يعود اهتمام الرواية العربية بقضية السجن السياسي الى عدة عوامل منها: أن طبيعة الحياة السياسية في العالم العربي حيث أصبحت البقعة الجغرافية من أكثر المناطق خرقا لحقوق الانسان، و صارت أنظمتها الحاكمة هي الأشد استبدادا و تعسفا،<sup>3</sup> فالفن الروائي يبدو في الشكل الحالي هو أكثر الأنواع الأدبية نزوعا للحرية فبعد أن كان النص التقليدي يعطي أبطاله فرصة محدودة للتعبير عن أنفسهم حيث كان صوت المؤلف يعلو على كافة الأصوات على مختلف المواقف داخل النص، أصبحت الشخصيات الروائية أكثر قدرة على التعبير عن نفسها بعد ان تعددت الأصوات داخله ومزج بين لغتين لفئتين اجتماعيتين مختلفتين ودخلت النص الروائي جميع اللهجات الخاصة بفئات اجتماعية تنتمي الى مختلف المهن وكافة الأوساط والطبقات لتصبح مرونة الرواية هي المنبع الذي يؤمن للأديب تلك الحرية والضرورة له إذ أراد ان يصور حياة البشر تصويرا كاملا<sup>4</sup>.

أدانت الرواية العربية أساليب القهر السياسي من خلال تصويرها و ابرازها لواقع القمع و الاضطهاد و التعذيب السياسي الذي يسيطر على الحياة السياسية العربية و يحد من حرية الانسان العربي و يعتدي على حقوقه الإنسانية العامة و الخاصة، و يمنعه من تناول أمور مجتمعه و وطنه بحرية و ديمقراطية، فالرواية العربية ترفض القهر السياسي و الإرهاب الفكري

1-شعبان يوسف، ادب السجون،ص34

2- طه حسين ، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة مصر ، دط، د سنة - ص 60

3-ينظر ، شعبان يوسف : ادب السجون ص 35-34

4-ينظر ، شعبان يوسف : ادب السجون ص 37

و التعذيب المادي و المعنوي<sup>1</sup> فعالجت الرواية كافة أشكال القمع التي تمارسه ضد السجناء, و من بينها تعمد سلطات السجن اهانتهم نفسيا و تعذيبهم جسديا بقسوة بالغة تجعل الكثيرين منهم يتمنون الموت و في المقابل رصدت الرواية أساليب المقاومة التي ينتجها السجناء السياسيون من اجل نيل حقوقهم البسيطة داخل السجن<sup>2</sup>

حيث تؤكد الرواية العربية أن وضع مرتكبي الجرائم في السجون أفضل بكثير من وضع السجناء السياسيين، وهذا ان دل على شيء انما دل على أن السلطات الحاكمة في عالمنا العربي لا يهتما تحقيق الامن الاجتماعي بقدر ما تهتم بتأمين كراسي الحكم وحماية مناصب ومصالح فئات بعينها<sup>3</sup>.

### مراحل السجن السياسي:

تشير الروايات إلى أن السجن السياسي يمر بمراحل عدة هي<sup>4</sup>:

أ/الاستقبال: ليس هناك شك في أن مهمة رجال السلطة تنتهي بتسليم المعتقل إلى إدارة السجن ومنذ تلك اللحظة يستحق المعتقل اسما آخر هو السجن السياسي وتبدأ مع هذه التسمية مراسم الاستقبال، وهي من خلال الروايات تجريد السجن من ممتلكاته كأمواله، ساعة يده، من كل شيء ما عدا ملابسه وهذا العمل هو بداية ممارسة الضغوط النفسية وإدخال الرعب إلى قلب السجن لتهيئته لمرحلة التحقيق معه<sup>5</sup>.

1- أحمد محمد عطية: الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية , مكتبة مدبولي , القاهرة مصر, د ط د سنة 17ص

2- شعبان يوسف. ادب السجون، ص42

3-المرجع نفسه ص 42, 43

4سمر روجي الفيصل، السجن السياسي في الرواية العربية، منشورات اتجاه الكتاب العرب، دط، د بلد، 1983، ص 37.

5 المرجع نفسه ص 37.

ب- **الزنزانة:** تعد الزنزانة لونا من ألوان تعذيب السجين للاعتراف بما يملكه من معلومات تهيئته للرضوخ لأوامر السلطة، وهي المرحلة الثانية من مراحل السجن السياسي فهي أطول المراحل وأشدّها على السجين لأنها يكون معزول عن الآخرين سواء سجناء أو سجانين<sup>1</sup>.

ج- **التحقيق:** لا تعير الروايات اهتماما لقضية التحقيق مع السجين السياسي، بل تكتفي بإشارات سريعة فقط<sup>2</sup>.

د- **التعذيب:** السجين السياسي لم يستجب لمطالب السلطة لهذا السبب تتخلى السلطة عن مبدأ اللين والتهديد لتلجأ إلى القوة والعنف هنا نفسر السلطة القمعية عن وجهها الحقيقي<sup>3</sup>.

**الزنزانة الجماعية:** لتعذيب السجين السياسي نهاية قد تكون لاعتراف والخضوع للسلطة والعودة إلى ظاهرة التسلط والرضوخ، وقد تكون الموت<sup>4</sup>.

1 المرجع سابق ص 38.

2 المرجع نفسه ص 41.

3 المرجع نفسه ص 43.

4 المرجع نفسه ص 46.

# الفصل الثاني: دراسة نقدية ثقافية لرواية القوقعة

## "مصطفى خليفة"

1. تمهيد

2. دراسة العنوان.

3. النسق السياسي

4. النسق الديني.

5. النسق الاجتماعي.

6. النسق الزمني.

### تمهيد:

ولدت الرواية السجنية في جو تميز بالتعلم والكبت في جو كان الغليان فيه قمته والعودة الى هذا السجن عودة الى رصيد معرفي و نسق ثقافي لا يلتزم الكاتب بمراسيم و يسعى الى تحطيمه و تخطيه باعتباره نسقا هيمن عليه الخوف و الخضوع لسلطة الجلاذ و الرقيب حيث تنحصر الحياة و تضيق فكانت الرواية فكرا له<sup>1</sup>

"الوقعة يوميات متلصص" رواية تحكي قصة شاب سوري قضى ثلاث عشرة سنة في سجن صحراوي، بعد أن قضى ثلاث سنوات في فرنسا ودرس الإخراج السينمائي بإحدى جامعاتها قرر العودة إلى وطنه، أخذته الجهات الأمنية في المطار بتهمة مجهولة في البداية، تحول خليفة إلى السجن الصحراوي وبعد نقاش دار بينه وبين أحد المساجين معه عرف الأوضاع التي تجري في بلده وظن أن التهمة هي الانتماء للإخوان المسلمين على عكس ذلك فالتهمة الحقيقية هي تلفظه في إحدى السهرات في فرنسا مع أحد أصدقائه بألفاظ تسيء للرئيس.

خليفة مسيحيا وملحدا وقع في مهجع كله مسلمين، إذ حاول في الكثير من المرات التصريح بأنه لا ينتمي للإخوان المسلمين إلا أنه في المرة الأولى لم يأخذ على كلامه نهائيا، وفي المرة الثانية كلفه سنوات من العزلة في مهجعه مع قرابة مائتي من الإخوان المسلمين، تشكلت لدى خليفة نتيجة لعزلته عنهم وحقدهم له وكراهيتهم له وقوعة.

عوقب خليفة شتى أنواع التعذيب ورأى كل أنواعه وأشكاله، تعذيب لفظي وجسدي من طرف السجنانيين وتعذيب نفسي داخلي من أفراد مهجعه باعتباره يهودي جاسوس نجس، دون خليفة هذه اليوميات في ذاكرته من خلال طريقة الحفظ والتكرار وما اسماه هو بالكتابة الدهنية التي تعلمها من أفراد مهجعه، من خلال المراقبة الخفية وما أسماه هو بالتلصص، هذه الطريقة

<sup>1</sup>-السجن السياسي باعتباره نسقا ثقافيا في الرواية العربية ، القدس العربي ، محمد عرعاري ، 07/06 2020 ، سا 21.00مقال موقع الالكتروني : <https://www.alquds.co.uk/%>

لم يحفظ بها فقط يومياته بل ساعدته في حفظ القرآن والصلوات حتى الاستثنائية منها كصلاة الخوف والجنابة عند إعدام أحد منهم أو موته بطريقة أخرى رغم إحداه ومسيحته مع مرور السنوات و الاكتظاظ الدائم في المهجع بل في السجن كله ظهرت الكثير من الأمراض المعدية والجوع الذي كان بالشهر والبرد الذي أدى إلى موت بعض الأشخاص من قسوته.

بمرور السنوات ونتيجة لضرب باب المهجع الحديدي بقوة سقطت كتلة إسمنتية وبالضبط عند المكان المخصص لخليفة شكلت ثقب أدى إلى ظهور ما في الساحة ومراقبته أو ما أسماه هو بالتلصص، وهنا تتشكل لديه قوقعة ثانية قوقعة خارجية، خارج المهجع يراقب منها السجنانيين، أنواع التعذيب، وحتى الإعدامات اليومية. في البداية تعرض خليفة للقتل في أكثر من مرة بداية من الإخوان المسلمين إلا أن تمت حمايته من القتل من طرف شيخ في المهجع، ومرة أخرى من طرف شخص آخر يسمى بأبو القعقاع وهنا رغم حقد الإخوان له إلا أنه تمت حمايته من طرف البعض منهم، سنوات عدة لم يتكلم مع أحد ولا يفتح فمه إلا للأكل إلى أن تمت مصاحبته من طرف طبيب في مهجعه وأصبحا صديقان.

بعد مرور أزيد من اثني عشر عاما في السجن الصحراوي في ذلك المهجع وداخل قوقعته حكم على خليفة بالبراءة وهنا توضحت لديه تهمة الحقيقية، خرج خليفة من السجن الصحراوي ليتحول للسجن الجبلي حيث قضى فيه شهر مع شيوعيين ثم أطلق صراحه من خلال وساطة من طرف خاله الذي أصبح منصبه عال في الدولة السورية.

خرج خليفة من السجن من التعذيب، من الإهانات، من الظلم، إلا أنه لم يخرج من قوقعته بل وتشكلت لديه قوقعة أخرى يتلصص منها بداخله فقط.

## دراسة العنوان:

"أصبح العنوان عتبة هامة من عتبات النص يولج منه إلى العالم النصي فهو الرسالة الأولى أو العلاقة الأولى التي تصلنا ونتلقاها، إذ عد العنوان من أهم الأسس التي يركز عليها الإبداع الأدبي المعاصر لذلك تناوله المؤلفون بالعناية والاهتمام كل هذا دفع إلى التفنن في تقديمه للمتلقي حتى يكون مصدر إلهامه وحافزا للبحث في أغوار هذا العمل الفكري مع مراعاة أذواق الجمهور في الوقت نفسه، وحاجيات الساحة الأدبية التي هي سوق رائجة لهذه المادة الخام التي تحتاج إلى متلقي ذكي يفكك شفراتها<sup>1</sup>، من هنا مصطفى خليفة عنوانه روايته كالتالي: "القوقعة يوميات متلصص"، هذا العنوان الذي يوحي إلى دلالات عدة، فلفظة "قوقعة" التي تدل أو توحي إلى بؤرة، إلى مكان منغلق، إلى العزلة وما شابه ذلك، هذا العنوان الذي أعطاه خليفة لروايته أو بالأحرى تعبير عن ما عاشه في ذلك السجن الصحراوي نتيجة لتصرفات الآخرين معه وإهانتهم له تشكلت هذه القوقعة، قوقعة داخلية حيث تم عزله عنهم نهائيا كونه مسيحي ملحد، وظنا منهم أنه جاسوس عليهم، "مع الأيام بدأت تنمو حولي قوقعة بجدارين جدار صاغه كرههم لي، وجدار صاغه خوفي منهم<sup>2</sup>، هذه البؤرة التي أسماها بالقوقعة هي كلمة تؤكد على الانغلاق فهي عند بعض الكائنات الحية آلية دفاعية ضد أي خطر خارجي محتمل، فيها يقوقع الكائن الحي جسمه أملا في الحماية والنجاة، ولا يبدو هذا المعنى بعيدا بتاتا في مستواه البشري فالإنسان ينسحب من عالمه أو المحيط الذي يعيشه ليتقوقع وينغلق على ذاته ليدفع عن نفسه كذلك تهديدا أو خطرا ما<sup>3</sup>، مرت عدة سنوات وخليفة داخل تلك القوقعة يراقب من حوله خفية ويفسر.

<sup>1</sup>ينظر، عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، جامعة ميله، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد 7، العدد 2، 2014، ص 125.

<https://e/wahat.univ-qhandaid.dz>

<sup>2</sup>ينظر، مصطفى خليفة، القوقعة يوميات متلصص، ص 32.

<sup>3</sup>آليات دفاعية جديدة في أدب السجن، فياض هبيبي، 21 مايو 2020، سا 22:00، موقع إلكتروني

<https://diffah.alaraby.co.vk/diffah/print/opinions/2017/5/18/1>



أما العنوان الثاني أو الفرعي "يوميات متلصص" هي تلك اليوميات التي مضى فيها يراقب خفية يسجل ويحلل فيها "كسلحفاة أحست بالخطر انسحبت داخل قوقعتها اجلس داخل قوقعتي ... أتلتصص، أراقب، أسجل، وأنتظر فرجا"<sup>1</sup>، كان خليفة من خلال أيامه التي مضاهها داخل مهجعه يتلصص على أحاديثهم خفية، مناقشاتهم، يحلل أفكارهم دون أن يحس أو يشعر به أحدا منهم حتى عند أحلامهم يأخذ يراقب ويفكر في كل شخص "أنظر حولي متلصصا كيف يحل هؤلاء هذه المسألة وبعضهم لم يرى في حياته كاحل امرأة غير أمه؟ بماذا يفكرون؟ ما هي أحلامهم؟ بعضهم مراهقون ... عرفت هذا من خلال تلصصي الليلي الدائم"<sup>2</sup>، دام تلصص خليفة ومراقبته داخل المهجع ومن حوله من المساجين سنين ثم تحول التلصص خارج المهجع في الساحة من خلال ذلك الثقب الذي ظهر من إثر سقوط الكتلة الإسمنتية عند فراشه وبالضبط فوق رأسه هذا ما حول تسجيل تلك اليوميات من الداخل إلى الخارج "الآن أستطيع أن أرى كل ما يدور في الساحة متى أشاء ذلك أستطيع أن اتلصص على الخارج كما اتلصص من ثقب قوقعتي على الداخل"<sup>3</sup>، راقب خليفة من ذلك الثقب وجوه الشرطة، أنواع التعذيب، الإعدامات، كل ما يجري خارجا متلصصا كمجرم دون معرفة أي واحد من الأفراد الذين معه "أنا منذ أشهر مستمرة بالمراقبة والتلصص على ساحة السجن عبر الثقب، حفظت وجوه عناصر الشرطة كلهم، شاهدت الإعدامات ... ثمان مشانق"<sup>4</sup>.

ومع مرور ثلاث عشرة سنة بعد خروجه والحكم عليه بالبراءة لم يتخلص خليفة من تلك القوقعة رغم محاولات أهله الكثيرة لتشغيله وإعطاءه حياة جديدة إلا أنه تشكلت لديه قوقعة ثانية وهذه المرة أراد أن يكون فيه التلصص داخليا ذاتيا<sup>5</sup> وتزداد سماكة وقتامة "قوقعتي الثانية التي اجلس فيها الآن ... لا يملكني أي فضول للتلصص على أي مكان! أحاول أن أغلق أصغر

1الرواية ص 35.

2ينظر، الرواية ص 50

3الرواية ص 56.

4الرواية ص 32.

5الرواية ص 32.

ثقب فيها، لا أريد أن أنظر إلى الخارج، أغلق ثقبها لأحول نظري بالكامل إلى الداخل. إلى أنا ... إلى ذاتي! ... وأتلصص"<sup>1</sup>.

### النسق السياسي:

جرت أحدث الرواية وقضية خليفة في ظل الظروف السياسية التي مرت بها سوريا سابقا، أثناء حكم الأسد، بمرور هذه السنوات تعرف خليفة على قذارة الحكام في بلده وقسوتهم، رأى أشد وأعنف أنواع التعذيب، رأى حقيقة أصحاب السلطة وخبائهم وخبثهم وظلمهم اتجاه الألاف من الناس التي لا ذنب لها.

فقضية وقصة خليفة هي قضية سياسية حيث لم يسجن بسبب سرقة أو جريمة كهذه، لا بل لأنه تلفظ ببعض الكلمات قالها مزحة ضد رئيس الدولة ألقت به إلى دفع ثلاثة عشر عاما من حياته، هذا وإن لم يتدخل أهله لما أمضى حياته كلها في ذلك السجن الصحراوي "سجن تدمر".

في البداية كانت التهمة مبهمة لم يفهم شيئا بحكم أنه أمضى سنوات في فرنسا، وأيضا بحكم أنه لا ينتمي وليست لديه اي علاقة بالتنظيمات والأحزاب السياسية، ثم بعد ذلك توضحت لديه التهمة من احد السجناء أثناء ضربه ظنا منهم أنه ينتمي لتنظيم الإخوان المسلمين رغم مسيحيته وإحاده وبالرغم من اعلانه بهذا الا انه لم يعترفوا به، ولم تكن هذه التهمة الحقيقية التي ظن أنها تهمة الحقيقية، فبعد مرور أكثر من اثني عشر عاما "عرفت فيما بعد أن أحدهم، وكان طالبا معنا في باريس، قد كتب تقريرا دفعه إلى الجهة الأمنية التي يرتبط بها، يقول هذا التقرير أنني قد تفوهت بعبارات معادية للنظام القائم، وأنني تلفظت بعبارات جارحة بحق رئيس الدولة، وهذا الفعل يعتبر من أكبر الجرائم، يعادل فعل الخيانة الوطنية إن لم يكن أقصى"<sup>2</sup> بعد تحول خليفة للسجن الصحراوي لاحظ الكثير من الأمور التي يمارسها المحققين ومسؤولين الدولة من بين هذه الأمور من فترة إلى أخرى يخرجون المساجين إلى الساحة لأداء بعض

1الرواية ص 163.

2الرواية ص 03.

العبارات التي تمجد وتقّس رئيس الدولة "كالعادة أخرجونا اليوم إلى الساحة، أوقفونا أمام مهجعنا، وهكذا بقية المهاجع إذاعة السجن تصدح منذ الصباح بالأغاني التي تمجد رئيس الدولة وتتغنى بحكمته وشجاعته وبطولاته"<sup>1</sup> كذلك من الأمور التي تثير خوف المساجين ورعبهم "طائرة الهليكوبتر والبعض يسميها طائرة الموت التي تأتي مرتين في الأسبوع الإثنين والخميس من المحكمة الميدانية التي تبعد عن العاصمة مئات الكيلومترات التي تصدر أسماء من يحاكمون ومن يعدمون في ذلك اليوم"<sup>2</sup>.

بعد مرور الأشهر والسنوات ومن خلال تجربته السجنية قال: "لقد كان ضروريا لنا لنكشف الكذبة الكبيرة التي كنا نعيشها أي غياب، أي وهم"<sup>3</sup>. حيث بعد ان تم تحويله للسجن الجبلي تبينت لديه تهمة الحقيقية من خلال التحقيق هناك والتحدث مع المحققين، تبين أنها نكتة ويعاقب عليها على الكثير من سنة إلى ثلاث سنوات وهو سجن ثلاث عشرة سنة<sup>4</sup>، حيث قال المحقق "12 سنة انساهم هدول نتيجة خطأ نحن غير مسؤولين عنه"<sup>5</sup>.

كذلك من الأمور السياسية التي على السجن أن يطبقها قبل أن يخرج من السجن هو التوقيع على "برقية شكر كشرط لإخلاء السبيل وهي الاختبار النهائي لتؤكد لهم أن هذا السجن قد تجرّع الذل حتى النهاية وتحول إلى كائن لا يمكن أن يقف بوجههم يوما ما"<sup>6</sup> حيث أنه لم يوقع عليها وبعد المحاولات المتكررة وقع أخ خليفة عليها باسمه لإخلاء وإطلاق صراحه.

1الرواية ص 81.

2الرواية ص 50.

3الرواية ص 102.

4 ينظر الرواية ص 131.

5الرواية ص 131.

6الرواية ص 143.

### النسق الديني:

"فالدين والثقافة صنوان متشابهان إذ أن كليهما يقدمان أنظمة للسلطة، إنهما يتمتعان بكريزما، ويخلقان لحظات من الغليان الجمعي، تكون هذه العواطف الجمعية المنظمة مقيدة أحيانا، إنها تجمع وتربط الناس بعضهم ببعض وتمنحهم الشعور بالهوية والتضامن الجمعي"<sup>1</sup>، تتبني هذه القضية -قضية وقصة خليفة- على كونه مسيحي وملحد أيضا، وأن هذا الأمر ما دفعه لقضاء سنين عدة أولا في السجن ظنا أنه مسلم وينتمي إلى الإخوان المسلمين وثانيا أنه في مهجع كله مسلمين.

ذكر لنا خليفة من خلال تلصصه ومراقبته الدائمة الكثير من أفعال المسلمين التي لم يتخلوا عنها رغم أنها منعت ويعاقب صاحبها بالموت من هذه الأفعال نذكر الصلاة مثلا، فهي الركيزة والعمود الأول في الدين الإسلامي، وبما أن هذا السجن يضم آلاف المعتقلين المسلمين ورغم منعها "منعا باتا بأوامر من مدير السجن عقوبة من يقبض عليه متلبسا بحرم الصلاة هي الموت"<sup>2</sup> إلا أنهم لم يتخلوا عن دينهم وعن صلاتهم، ولم يتركوا صلاة قط حتى إن لم تكن فريضة استثنائية كصلاة الخوف أو الجنائز على من أعدموا أو ماتوا من شدة التعذيب أو البرد والأمراض، "ولكن هنا طورها بحيث أن الإنسان يصلي وهو جالس في مكانه أو في وضعية أخرى دون ركوع أو سجود"<sup>3</sup>.

**الطهارة:** رغم فظاعة المكان ونجاسته وقذارته إلا أن هؤلاء المسلمين التزموا بتعاليم دينهم، وكانت طهارتهم أمر ضروري، وواجب عليهم، الطهارة والنظافة من كل النواحي سواء الجسد، أو المكان، أو الملابس في كل وقت وعند كل صلاة حتى عند الحكم عليهم بالإعدام يتوضؤون

<sup>1</sup>عدلان الرويدي، الرواية والإنساق الثقافية ص 440، نقلا عن التحليل الثقافي للمجموعة القصصية اللعنة عليكم "للسعيد بوطاجين"، خضري مباركة، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، تخصص أدب جزائري، 2016، 2017، ص 50.

<sup>2</sup>الرواية ص 33.

<sup>3</sup>الرواية ص 33.

ويصلون ثم يخرجوا لكي يموتوا طاهرين في مختلف الأعمار سواء شباب، كبار، أو حتى صغار.

**الأسماء الدينية:** ذكرت في الرواية بعض الأسماء الدينية كاسم مصطفى بطل الرواية اسم ديني إسلامي إلا أن شخصية عكس ذلك مسيحية ملحدة "اسمي الذي لا يوحى بأني لست مسلماً"<sup>1</sup>، كذلك اسم يوسف الذي هو رجل دين وسجن ظنا منهم أن مسلماً فبالأكد ينتمي لتنظيم الإخوان المسلمين، وأسماء أخرى كانوا يضيفوا اسم صاحبه "أبو" كشخصية أبو محمد، أبو عبد الله، أبو أحمد، أبو حسين...<sup>2</sup>.

### النسق الاجتماعي:

السجن كنسق اجتماعي يفرز نظاماً وقواعد ومعايير تلعب دوراً كبيراً وخطيراً يتكون من شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط أفرادها<sup>3</sup>.

ذكر خليفة في ثنايا روايته مع السنوات، ومن خلال تلصصه ومراقبته للأشياء والأشخاص حوله مجموعة شخصيات ذكرت من خلال سرد ليوميته منها:

\*أبو محمد: "رئيس المهجع الذي قتل تحت التعذيب بسبب تلفظه بكلمة شهيد، تلك الشخصية التي تركت في نفس خليفة أثراً كبيراً، لما اتسمت به من عزة نفس، إذ كان أحد الشخصيات التي واجهت عصا الجلاد، ومات أثناء المواجهة، إذ تحدى عدداً كبيراً من قوات الشرطة في ساحة السجن"<sup>4</sup>، "قرر ألا يموت موتاً سهلاً ورخيصاً. حيث مات أثناء المواجهة هو أصيب ثلاثة من أفراد الشرطة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>الرواية ص 06.

<sup>2</sup>ينظر، الرواية ص 79.

<sup>3</sup>ينظر، ياسين هرزاي، طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المحكومين داخل مجتمع السجن، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 2، العدد 1، جامعة صلاح الدين كلية الآداب، 2004، ص 14.

<sup>4</sup>شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجن ص 23.

<sup>5</sup>ينظر، الرواية ص 137.

\***أبو حسين:** تولى رئاسة المهجع بعد أبو محمد حيث رفض أن يكون خليفة رئيسا للمهجع أثناء اقتراح تعيينه من طرف أحد السجانين وادعى أنه مجنون مما تم هو تعيينه بدلا منه وهو يعرف أنه ليس بجاسوس، أبو حسين "شخصية ديناميكية تتسم بالذكاء وبعد النظر"<sup>1</sup>.

\***يوسف:** دكتور جيولوجيا رجل دين "وأثناء الصراع بين المسلمين والسلطة كانت هذه تهمة بحد ذاتها"<sup>2</sup>، أي دينه والتزامه ادعي بالجنون حيث في أحد الأيام خرج إلى الساحة وينادي وكأنه يتكلم بالهاتف، ينادي أنه يريد رؤية القائد شقيق رئيس الدولة، "تعكس هذه الشخصية مقدار الضرر الذي لحق ببعض السجناء فأوصلهم إلى الجنون، كان يوسف أول من اقتحم على البطل قوقعته وأخذ يحدثه أحاديث عشوائية أخرجت خليفة من عزلته"<sup>3</sup>.

\* **أبو القعقاع:** "واحد من أمراء الجماعة المتشددة" وبطلا من أبطال العمليات العسكرية التي قام بها التنظيم ضد السلطات الحكومية<sup>4</sup> ومما أدى إلى سجنه هو أنه كان جباناً جداً في التحقيق<sup>5</sup>، قضى عشرين يوماً في ذلك المهجع إلا أنه خلق الكثير من المشاكل طرح كثير من القضايا ولكن باءت بالفشل واستهزءوا، منها كقضية الصلاة مثلاً، التي عليهم أن تكون علنية واستحالة في ذلك السجن، وكذلك قضية خليفة التي أراد قتله بحكم أنه مسيحي ملحد وكذلك جاسوس.

\* **نسيم:** "تعد الشخصية المساعدة الأبرز في أحداث الرواية"<sup>6</sup>، درس وتخرج هو الآخر من فرنسا مما أدى إلى تبادل الأحاديث مع بعضهما بالفرنسية في مختلف المواضيع، تبين أن نسيم سجن بسبب أخيه الذي انظم إلى الجماعة المتشددة، بعد مرور الأيام والشهور تطورت العلاقة بينهما وأصبحت أكثر من إخوة كانا يتقاسمان كل شيء مع بعض إلى أن خرج خليفة من السجن، و بعدها بشهور التقيا مع بعضهما وبعد انتهاء اللقاء ألقى نسيم بنفسه من أعلى

<sup>1</sup>شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، ص 24.

<sup>2</sup>الرواية ص 53، 54.

<sup>3</sup>شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون ص 23.

<sup>4</sup>الرواية ص 89.

<sup>5</sup>الرواية ص 90.

<sup>6</sup>شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون ص 24.

طابق في البناية حيث كان مسكنه كان كهديفة لخليفة "سمعنا صرخة من سطح البناية، رأينا نسيم يلوج بيده وينادي إسمي ... بأعلى صوته فهنا منه ما معناه أنه سيقدم موته هدية لي".<sup>4</sup>

-الأب وأولاده الثلاثة: أب في السبعين من عمره، حيث سجن هو وأولاده (أسعد، سعد، سعيد) سجنوا الأربعة ظلما، وأعدموا على أيدي ظالمين، كان حلم الأب أن لا يعدم الابن الأصغر أسعد بحكم أنه صغير وفي سن الزهور أما سعد وسعيد متزوجين من زمان وخلفوا أولاد، ومن خلف ما مات، أما أسعد بعدو صغير ومانوا متجوز وبعده بزهره شبابو<sup>1</sup>.

شخصيات القمع متنوعة الطبائع والمنايات والمذاهب، فمنها البسيط الذي أُلجأته ضرورات وإكراهات الحياة أن يكون في هذا الحيز وهذا الدور، فتدرب عليه وأتقنه فوق ما يجب ... فمن كان يتقياً لدى أول مشهد إعدام صار بعد فترة يتسلى بجثث المشنوقين، ومن يفرض عليه أن يتخلى بالوعي والإنسانية العالية بحكم اختصاصه كطبيب كما في شخصية طبيب السجن الأكثر عفونة<sup>2</sup> الذي يقوم بقتل أصدقاءه الذين كانوا معه ورفاقه.

-الوحش: "هو أشد الشخصيات رعبا وقرفا في الرواية، وهو من أصحاب الجرائم الشائنة مثل القتل والمخدرات، هذا الرجل ذو تكوين بدني مخيف، ضخم، وذو قوة بدنية هائلة حيث يساعد المدومين شنقا خاصة الذين يأبون الموت سريعا فينفذ ذلك بطريقة أشد همجية ورعبا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر الرواية ص 107.

<sup>2</sup> القوقعة رواية مصطفى خليفة، زمن يشيخ ويتقوس، ونهر يحتضر، جمال ملحم، تا 2020/ 07/02 ، سا 20:34 مقال، موقع إلكتروني

<https://www.mertransparent.com/spip.php?article15100>

<sup>3</sup> ينظر، موقع نفسه

### النسق الزمني:

اعتمد الكاتب أسلوب عرض المذكرات اليومية بطريقة السرد التقريبي لأحداث اليوم، فأخذت عناوين الفصول والأقسام تواريخ الأيام التي جرت فيها الأحداث فلم يتم عرض التاريخ بشكل احترافي يتناسب مع أسلوب المذكرات الذي اختاره الكاتب، فاقصر التاريخ على ذكر الجانب الشهري فقط (20 نيسان، 25 كانون الأول ... إلخ) الأمر الذي انعكس سلباً على استيعاب القارئ لتسلسل أحداث الرواية في ذهن القارئ<sup>1</sup>.

اختيار الكاتب للتواريخ المتكررة (تاريخ 24 شباط) تم استخدامه كعنوان لثلاثة أحداث منفصلة ومتباعدة زمنياً<sup>2</sup>، فمن خلال سرد أحداث الرواية يذكر خليفة أنه "لا يوجد أربعة فصول بل فصلين شتاء وصيف"<sup>3</sup> حيث إنهم لا يميزون بينهم إلا من خلال درجة الحرارة أما الأيام فذكر خليفة في روايته أن هناك يومان مختلفان عن بقية أيام الأسبوع "الإثنين والخميس يومان مختلفان ففي هذين اليومين تتم الإعدامات لذلك عندما نخرج للتنفس في هذين اليومين تكون كمية التعذيب والضرب أكثر من غيرهما من الأيام"<sup>4</sup>، كذلك من خلال ذكره للفصول أخذ يسرد عن كمية التعذيب في كل فصل منهما "ففي الصيف يكون التعذيب أقل حرارة الشمس التي نتقب رؤوسنا تجعل عناصر الشرطة في حالة تكاسل وعدم ميل للحركة، وفي الشتاء يشتد التعذيب"<sup>5</sup>.

"الزمن في الرواية رسم مساره حركتان، فبمخرج البطل من قوقعة إلى قوقعة أكبر تم تدوير الزمن بشكل ذكي ورائع، الحركة الأولى كان ينظر فيها من داخل قوقعة السجن إلى الخارج الذي هو معادل للفضاء والحرية، والحركة الثانية تبدأ عندما يصبح في هذا الخارج، فيستدير سهم النظر نحو الداخل، مديراً ظهره للخارج، ولكن هذا الداخل هو ذاته، الذي غدا سجناً آخر

<sup>1</sup> وطن النور و الظلمة، قراءة نقدية في القوقعة، يوميات متلصص، تا 07/22 /2020 سا 18:00 مقال الإلكتروني، موقع

<https://gabrielsyria-blogspot.com/2009/10/blog-post-28.html?n:1>

<sup>2</sup> موقع نفسه

<sup>3</sup> الرواية ص 35

<sup>4</sup> الرواية ص 38.

<sup>5</sup> الرواية ص 38.



وقوقعة أخرى<sup>1</sup> معنى هذا، في الحركة الأولى زمن القوقعة كان من داخل قوقعته من المهجع إلى ساحة السجن عبر الثقب والحركة الثانية من الخارج من الحرية حين أخرج من السجن إلى قوقعته الداخلية الذاتية نفسه حين أعطى ظهره للعالم الخارجي لينظر في داخله فقط.

---

<sup>1</sup>القوقعة رواية مصطفى خليفة .. زمن يشيخ ويتقوس، ونهر يحتضر، جمال ملحم ، 2020 /07/02 سا 23:32  
<https://www.mettransparent.com/spip.php?article15100>

# الْمَخْتَصِمَةُ

وفي النهاية ومن خلال رحلة بحثي في موضوعي هذا توصلت لبعض النتائج نذكر منها:

\*الرواية السجنية لقت رواجاً أكثر في العالم العربي أكثر من العالم الغربي وذلك نتيجة لظلم السلطات الحاكمة وأيضاً الحروب التي شهدتها الدول العربية.

\*طرحت الرواية السجنية موضوعات المساجين وقضاياهم وما يتعرضوا له من ظلم وتعذيب نفسي وجسدي.

\*كذلك فضح السجين عن حقيقة المسؤولين وعن السجانين وعن قساوة قلوبهم وأخلاقهم اللإنسانية وذلك من خلال ما يمارسونه ضدهم.

\*بساطة الألفاظ وصدق المعاني في الكتابات السجنية حيث تعتمد على اللغة السهلة وإبتعادها عن التكلف والغموض.

\*أعطت رواية القوقعة صورة مصغرة لسجين مظلوم قضى سنوات من حياته نتيجة لخطأ وهذا ما دل على ظلم بعض السلطات على شعبها وخاصة على الفئة البسيطة. الانساق التي وجدت في رواية القوقعة يوميات متلصص هي:

النسق السياسي بوصفها رواية سجنية سياسية، النسق الديني من خلال شخصية البطل مسيحياً وملحداً وسجن داخل مهجع كله مسلمين، النسق الاجتماعي من خلال الشخصيات المذكورة والبارزة في أحداث الرواية وكذلك المجتمع داخل السجن، النسق الزمني من خلال تسلسل الأحداث في الرواية.

تصور لنا الرواية ظلم الحكام في العالم خاصة في العالم العربي .

# الملاحق

التعريف بصاحب الرواية:

مصطفى خليفة ولد عام 1948 في طرابلس، سوريا، أمضى طفولته في حلب حين شارك في الأنشطة السياسية في سن المراهقة ، درس خليفة الفنون والإخراج السينمائي في فرنسا، وتم إعتقاله في مطار دمشق عندما عاد من باريس من 1982 إلى 1994، إحتجز خليفة دون محاكمة في سجون مختلفة لأمن الدولة، بما في ذلك سجن تدمر الشهير<sup>1</sup>.  
وتعتبر رواية "القوقعة يوميات متلصص" الرواية الوحيدة والعمل الأدبي الوحيد له.

---

<sup>1</sup>المعرفة، مصطفى خليفة، موقع الإلكتروني

# المصادر و المراجع

- مصطفى خليفة، القوقعة يوميات متلصص
- أدب السجون، توثيق الإنسان جرائم الإنسان، محمد طيفوري من الرباط،  
الخميس 05 مارس 2020 ، مقال الكتروني
- أفضل روايات أدب السجون وأكثرها تأثيراً: أميرة أحمد، 2020/02/24، مقال  
الالكتروني
- آليات دفاعية جديدة في أدب السجون، فياض هبيي، 21 مايو 2017، مقال  
الالكتروني
- اهم المؤلفات عن أدب السجون، كتاب سطور، 23 يناير 2020 ، مقال الكتروني
- التحليل الثقافي للمجموعة القصصية اللعنة عليكم "للسعيد بوطاجين"، خضري  
مباركة، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، تخصص أدب جزائري،  
2016، 2017.
- حسن عبادي: قراءة في كتاب أدب السجون في مصر وسورية والعراق، 09-  
07-2017، مقال الكتروني
- حمد عبد الله خلق الجبوري، فضاء السجن في أعمال منيف الروائية رواية (الآن  
هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى)، انمودجا، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية  
(مجلة علمية محكمة)، دس، دعدد، د مجلد.
- حمد محمد عطية: الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية،  
مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، د.ط، د.س.
- د.واضح الصمد: السجون وأثرها في الأدب العربية من العصر الجاهلي حتى  
نهاية العصر الأموي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،  
ط الأولى، 1995م
- أدب السجون بين المشرق والمغرب مؤتمر دولي في الجامعة اللبنانية: مقال،  
الالكتروني
- رواية السجن تنمرد على الكلاسيكية، رشا مالح، 13 فبراير 2011، مقال  
الالكتروني

- السجن السياسي بإعتباره نسقا ثقافيا في الرواية العربية، القدس العربي، محمد عرعاري، 5 أبريل 2018، مقال إلكتروني
- سمر روجي الفيصل، السجن السياسي في الرواية العربية، منشورات إتجاه الكتاب العرب، ب ط، ب بلد، 1983.
- سمية سليمان الشوابكة، الزمن النفسي في رواية السجن السياسي (تلك العتمة الباهرة)، نموذجاً، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 42، العدد 3، 2015.
- شعبان يوسف، أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، د ط، سنة 2014.
- شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، القدس فلسطين، 2018.
- طه حسين، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة مصر، د ط، د سنة .
- طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان. د. ط، د. س، دبلد.
- فاطمة مسلماني، أدب السجون، ديسمبر 28، 2018، مقال، موقع إلكتروني:
- لحاكم والمنقف "أدب السجون في الوطن العربي.. كيف ومتى؟ سبتمبر 09، 2016، مقال، مقال إلكتروني
- لقوغة رواية مصطفى خليفة .. زمن يشيخ ويتقوس، ونهر يحتضر، جمال ملحم، الإثنين 04 تموز (يوليو) 2011، مقال إلكتروني
- لقوغة رواية مصطفى خليفة، زمن يشيخ ويتقوس، ونهر يحتضر، جمال ملحم، الإثنين، 04 يوليو 2011 مقال إلكتروني
- لماذا ظهر أدب السجون؟ ولماذا هو مميز !، محمود حسين، مايو 28، 2015، مقال إلكتروني



- لماذا ظهر أدب السجون؟ ولماذا هو مميز؟ محمود حسين، مايو 28، 2015، مقال الكتروني
- مجتمع روايات وسير في أدب السجون، العونية سحانين، 09 نوفمبر 2016، 21:02، مقال الكتروني
- المعرفة، مصطفى خليفة، مقال الكتروني
- ندوة تونسية تكشف جماليات أدب السجون، تونس علي شقواي، الإثنين 2020/02/16، مقال الكتروني.
- وطن النورو الظلمة، قراءة نقدية في القوقعة، يوميات متلصص، أكتوبر 28، 2009، مقال الكتروني
- ياسين هرزازي، طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المحكومين داخل مجتمع السجن، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 2، العدد 1، جامعة صلاح الدين كلية الآداب، 2004.
- عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، جامعة ميله، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد 7، العدد 2، 2014.
- يونس هاشم مجيد: معاني شعر السجون في الأدب الأندلسي إلى نهاية عصر الطوائف، مجلة ديالي العدد السابع والأربعون، 2010.
- <https://arknowledge.net/articles/906>.
- <https://diffah.alaraby.co.vk/diffah/print//opinions/2017/5/18/1>
- <https://e/wahat.univ-ghandaïd.dz>
- <n:1?https://gabrielsyria-blogspot.com/2009/10/blog-post-28.html>
- <https://m.marefa.org/>
- [https://middle\\_east\\_com/%d9%\\_%](https://middle_east_com/%d9%_%)
- <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/440427.html>
- <https://sasapost.co/opinion/novels-in-literature-prisons/>

- <https://sotor.com/%D8%A3%>.
- <https://www.aleqt.com/2020/03/05/article.1774026.html>.
- <https://www.alquds.co.uc/>
- <https://www.arageek.com/2014/10/08/best-prison-novels-html>.
- <https://www.google.com/amp/s/claudeabouchacra.wordpress.com/2020/11/14>
- <https://www.google.com/amp/s/www.albayan-ae/paths/art/2011.02.13.1.1384159%:ot.AMPPagelayout>
- <https://www.google.com/amp/s/www.limaza.com/amp/>
- <https://www.google.com/amp/s/www.linaza.com/amp/>
- <https://www.google.com/amp/s/www.sasa.post.com/opinion/prisons-literature-in-the-arab-world/ampa>
- <https://www.mettransparent.com/spip.php?article15100>  
[article15100?https://www.mettransparent.com/spip.php](https://www.mettransparent.com/spip.php?article15100) -

# الفهرس

---

.....	الواجهة
.....	البسمة
.....	الاهداء
.....	شكر
أ.....	المقدمة
2.....	مدخل
.....	الفصل الأول
5.....	تمهيد
6.....	مفهوم أدب السجون
7.....	أسباب ظهور أدب السجون
9.....	أدب السجون في العالم الغربي و العربي
13.....	موضوعات أدب السجون
17.....	خصائص و مميزات أدب السجون
19.....	السجن السياسي و الرواية العربية
.....	الفصل الثاني
24.....	تمهيد
26.....	دراسة العنوان
29.....	النسق السياسي
31.....	النسق الديني

33.....	النسق الاجتماعي
35.....	النسق الزماني
38.....	الخاتمة
40.....	الملاحق
42.....	المصادر و المراجع
.....	الفهرس